الجليد.. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

انتهت التسهيلات للأسطول السوفيتى وبدأت التعقيدات والمؤامرات على مصر

وجد الرئيس السادات ان رفض الهند، وهى الصديقة، إجراء عمرة للطائرات المصرية، قرار أعمق بكثير جدا مما يبدو..

فمعنى ذلك أن الهند لم تعد قادرة على أن تكون صديقة..

ووجد أيضا أن الاتحاد السوفيتى راح يضيق الخناق على مصر ويفرض عليها حصارا عسكريا.. فلا هو يعطيها سلاحا، ولايريد، ولن يعطيها.. ولا هو يريد دولا أخرى مهما كانت صديقة أن تفعل شيئا من ذلك..

وفى نفس الوقت هناك معاهدة تربط مصر وروسيا برباط الصداقة والتعاون فى تنمية القوى القتالية للجيش المصرى ليصبح قادرا على أن يحرر الأرض..

ولكن هذا الموقف هو تعويق لنمو مصر أو وقف لنموها وتحويل مطاراتها إلى متاحف للطائرات، وتحويل جنودها الأبطال إلى زوار لمقابر الطائرات السوفيتية التى لم تعد قادرة على الحركة، لأن الروس أرادوا لها ذلك..

وكان طبيعيا أن يتساءل الرئيس السادات عن هذه المعاهدة التى وقعها الشعب المصرى مرغما.. أو وقعها فقط إيمانا بحسن تقدير الرئيس السادات للأمور..

ثم جاء الرئيس السادات وعرضها على مجلس الشعب ليقرر إلغاءها، فقرر ذلك بمنتهى الحفاوة والفرحة إلا صوتين..

وكان امتناع صوتين عن التصويت حدثا هاما أيضا.

لأنه أصبح من الممكن ومن الضرورى ان يقول أحد: لا.. وهو آمن على نفسه وعلى عمله وعلى بيته..

حتى هذا الجو الديموقراطى الذى بلغ أوجه بعودة الأحزاب السياسية، لم يضعه السوفيت تحت كلمة «الديموقراطية».. فالديموقراطية لها معنى آخر فى قواميس الروس.. ولم يكن من الضرورى أن نستعير قواميسهم ونظرتهم وإرادتهم لنكون ديموقراطيين على الصورة التى يريدونها..

واتسعت الفجوة.. وكان طبيعيا أن يحدث ذلك.. فعندنا قيم أخلاقية ودينية ونحن حريصون عليها، وإن كانت هذه جميعا كلمات ليست واردة فى قاموس العلاقات المادية أو «التفسيرات المادية للتاريخ» - وهى كلمات «السر» فى الطريق إلى نجاح أية صلة مع السوفيت.

وانتهت مع المعاهدة تلك «التسهيلات» الممنوحة للأسطول السوفيتى فى مرسى مطروح والإسكندرية.. وبدأت «التعقيدات» و«الصعوبات» و«التربصات» بمصر..

وما حدث فى يومى ١٨ و ١٩ يناير ليس إلا «بروفة» فاضحة لذلك، ومفضوحة أيضا..

وإذا كانت مصر قد رفضت أن تعطى للروس مكانا يرفعون عليه أعلامهم، فقد رفضت ذلك وبكل نفس رضية أبية..

فجاءت الأعلام السوفيتية فى ليبيا، علامات استفهام.. علينا أن نتدبرها، لأن الأمر خطير جدا..